كاحياء علوم الدين والقربة الى الله عز وجل وغير ذلك احتوت على دقايق من العلوم
اعتاصت على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لم يحسنوا منها فاي الكلام
افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه اساطير الاولين اما تسمع الى قول
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين حيث
يقول اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى ذاك ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم
في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يارب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي
انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا و
اقتضت الحال عند ذوي الدين النظر الى كافة خلق الله سبحانه بعين الرحمة وترك
المماراة فابتهلت الى من بيده الخلق والامر ان يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه
الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني
بفضله على اسرار ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا لم اذكره في المصنفات التي تقدمت
في اسرار معاملات الدين وهو الذي انا له واصف فاقول بالله وبالله التوفيق
ان اول ما ينتبه العبد للعبادة ويتحرك لسلوك طريقها بخطرة سماوية من الله تعالى
وتوفيق خاص الهي وهو المعني بقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه واشار اليه صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلا ٢
فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله فهل لذلك
من علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعدا

للموت قبل نزول الموت فاذا خطر بقلب العبد اول كل شيء اني اجد لي منعما بضروب
من النعم كالحياة والقدرة والعقل والنطق وساير المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف ٥
عني من ضروب المضار والآفات وان لهذا منعما يطالبني بشكره وخدمته وان
غفلت ذلك فيزيل عني نعمته ويذيقني بأسه ونقمته وقد بعث الي رسولا ايده
بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدور البشر واخبرني بان لي ربا جل
ذكره عالما قادرا حيا مريدا متكلما يامر وينهى قادرا على ان يعاقبني ان عصيته و
يثيبني ان اطعته عالما باسراري وما يختلج بافكاري وقد وعد واوعد وامر
بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك في العقل باول البديهة
فيخاف على نفسه عند ذلك ويفزع فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزمه الحجة و
يقطع عنه المعذرة ويزعجه الى النظر والاستدلال فيهتاج العبد عند ذلك و
يقلق وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان لما وقع بقلبه او سمع باذنه فلم
يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل
له العلم اليقيني بما هو غيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره ونهاه فهذا اول عقبة
استقبلته في طريق العبادات وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الامر على بصيرة
فيأخذ في قطعها من غير بد بحسن النظر في الدلائل ووقوف رأيه مثل والتعلم والسؤال
من علماء الاخرة ادلاء الطريق سرج الامة وقادة الائمة والاستفادة منهم والاستمداد
الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل له العلم

Copyright © King Saud University